# مقاييس النقد عند محمد مصايف

من خلال كتابه دراسات في النقد والأدب

أ. محمد السعيد بن سعد . جامعة أدرار

## مقدمـة :

إن النقد في حقيقة أمره نشاط أولى وكلام على كلام سابق ،وهو نشاط تطور عند العرب والغرب على السواء من خلال تطور المناهج النقدية وتباين رؤية كل منها لوظيفة النقد وغايته ودوره من جهة ومن خلال علاقة النقد بالأدب من زاوية أخرى.

هذه المسيرة التي لم تتوقف ،إذ لا نتصور مرحلة نهائية يمكن ان يقف عندها النقد ما بقي نشاطا إبداعيا وخلقا يضارع عملية الخلق الإبداعي نفسها.

لقد بدا واضحا أن الأدب الحديث يدين في كثير اتجاها ته وإشكاله ومضامينه لمطروحات النقد وكشوفا ته ورؤاه،فكم من نصوص إبداعية ظلت طي الإهمال والنسيان حتى قيض الله لها من يستجلي ما خفي منها ليصبح كاتبها فيما بعد علما من الإعلام البارزين ومبدعا من كوكبة المبدعين .

ومن هنا بات لا يخفى على ذي لب ما للنقد الأدبي من أهمية في ترقية الحركة الأدبية عبر العصور وفي كل الأقطار بما فيها الوطن العربي والإسلامي عامة والجزائري خاصة . إن طموحنا في هذه الدراسة أن نتعرض إلى هموم النقد ، قضاياه ومشكلاته وظائفه في الجزائر العميقة ،فوقع تحت أيدينا كتاب " دراسات في النقد والأدب " للدكتور محمد مصايف وبعد تصفحنا أوراقه وقفنا على دراسة نقدية أدبية قيمة تلمسنا فيها مقاييس نقد ، فحفزتنا لمدارسة كتاب هذا الناقد باعتباره أبا النقد الأدبي الجزائري الحديث. ضغطنا دراستنا في فصلين :

الفصل الأول : النقد مفهوما ومنهاجا

الفصل الثاني: قضايا النقد الأدبي الجزائري عند الدكتور مصايف .

واستهلينا ذلك لمقدمة ثم توطئة وأنهينا البحث بخاتمة ضمناها أهم النتائج التي استخلصناها.

## توطئـة:



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القلم لا يتحرك سبهللا ،ولا ينفث على القرطاس بلا غاية ،تلكم الغاية التي تجعل من العالم والباحث والأديب يمسك ببراعته ليكتب .

من هنا كانت الكتابات علمية وأدبية ،مما جعل أحد البحثة يقول : ((إن أي مجتمع محتضر راق لا يستطيع أن يستغني عن الكتابة ، فالكتابة مثل الوجود المنشود ، ومثل السعادة الغائبة ومثل الحلم الشارد ... ومثل الهواء الذي لا مناص من شمه ، الاستغناء عن هذه الأمور غير ممكن ، فالكتابة مماثلة للحلم بالسعادة المعسولة ،فان تكتب إنما تحاول تجسيد هذه السعادة ولو في اختلاطها بأمشاج الشقاء وأدرانه ))[1] ويتابع الباحث كلامه موكدا على أهمية الكتابة في حياتنا ، يقول : ((فلنكتب ولنكتب ، ولندمن الكتابة إلى يوم القيامة ، فإنما الكتابة تجسيد لحياة البشرية ،بما فيها من آلام وآمال .))[2]

هكذا قسمت الكتابة إلى وصفية وأخرى إنشائية ، وثالثة تأخذ من الوصفية والإنشائية كليهما ، أسميناها (الكتابة التقويمية) ، وهي الملازمة للإنشائية الإبداعية ، بل هي روحها حيث لا يستقيم للإبداعية ولا تأتي أكلها ألا بوجود هذه الكتابة التقويمية ، حتى إن بعضهم اختلط عليهم أمرها ، أهي كتابة إبداعية أم مجرد كتابة وصفية ؟ .

الكتابة التقويمية تبصر الكتابة الإنشائية الابداعية لأخطائها وتصحح زلاتها وتمنحها المكانة اللائقة بها . والإبداع إبداعان : الإبداع التقليدي المتعارف عند الناس جميعا ، ويعرف بالأجناس الأدبية ، الشعر ،الرواية ، القصة ، المسرحية وغيرها من جهة . الإبداع المنبثق عن النقد الذي أضيف إلى مفهوم الإبداع الأول فأغناه وأربكه في الوقت نفسه من جهة أخرى . والكتابة التقويمية هي الموسومة عندنا بالكتابة النقدية التي يتعاطاها النقاد بغرض تقويمهم للعمل الإبداعي ، وقد شاع عند بعض النقاد الفرنسيين الحداثيين أنهم حين يكتبون نقدا كأنما يكتبون إبداعا خالصا ، ويعلق الدكتور مرتاض على ذلك ، يقول : (( إن النقد في مستواه الأرقى لا يكون إلا إبداعا آخر ، وذلك من أجل تخليص هذا النشاط الذهني الأدبي من النقود الثقيلة التي أريد له أن يرصف في أغلالها ، ويحتمل كل أثقالها منذ الأزمنة الموغرة في القدم)) ويخلص الباحث إلى نتيجة جديرة بالذكر:(( فمهما يتطلع النقاد الجدد إلى أن يكون النقد نتاجا إبداعيا خالصا يضاهي أي جنس إبداعي ، فلن يتم له ذلك في مجال العمل،ذلك بأن النقد يجب أن يظل محتفظا ببعض الملامح والخصائص الدنيا التي تميز وضعه وتجعله نقدا لا شيئا آخر،ومن ذلك سوق التعليق وإصدار الأحكام ولو تحت شكل ما ولو على وهن ، والتعويل في صوغه



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على نص آخر سابق عليه ، بدونه لا يستطيع أن يكون ولا يوجد أبداً على حين أن الإبداع سيد نفسه وعماد ذاته))[3] .

## النقد مفهوما ومنهجا :

فالنقد إذن كتابة مميزة لها خصوصياتها وتفردها،كتابة تعد نتيجة حتمية لضرب من القراءة،وهي كتابة يحكمها منهج متميز ، والنقد كتابة الكتابة ولغة اللغة ، فثمة ثلاثة أطراف تتلازم يفضي بعضها إلى بعض : النص الأول (الكتابة) ثم القراءة ، ثم الكتابة (النص الثاني) كل هذا نمشكله في معادلة: [( إبداع) + ( قراءة ) ؟! + ( كتابة ) ] = أي أن النص الأول وهو الإبداع المتمثل في أحد الأجناس الأدبية الذي يكتبه مبدع ، يحتاج إلى قراءة والقراءة قراءتان ، استهلاكه للاستمتاع فقط ، وقراءة احترافية منتجة ، قراءة تمعن وتأمل قراءة عميقة ودقيقة يتولد عنها نص أدبي آخر مكتوب ، يقول عنها الدكتور مرتاض ((...ذلك أن النص الأول المقروء يفضي إلى إبداع نص أدبي آخر مكتوب يطلق عليه النقد)).[4]

والحاصل أن العملية النقدية لم تكن بدعا وليدة الحاضر ، وانما عرفت منذ القدم ، وهي ملازمة لوجود المجتمع الإنساني ، يقول الدكتور محمد زكي العشماوي : ((..والنقد ملازم للإنسان فهو قديم قدم وجوده إذ هو قرين النزوع نحو الكمال ، وذلك الذي يتخذ شكل معاينة للذات واطراح لنواحي القصور وتجاوز لمظاهر الضعف إلى حيث الرفعة والارتقاء بالنفس إلى ما هو أسمى )) .

والنقد لا يقتصر على الجانب الأدبي فحسب وانما يتعداه إلى جميع مجالات الحياة البشرية ، ذلك هو المحك والميزان في المنطق الأخلاقي والاجتماعي ، إن الصائغ ما وجد إلا ليختبر القطع النفيسة من الرديئة والأصل من الزائف ، ولن يكون أحدنا مبالغا إذا قال إن ما ظهر من الأجهزة الحديثة كجهاز (السكانير) وجدت لشيء من هذا !

إن النقد الأدبي كلمة تجري بكثرة على أقلام الكتاب والباحثين ، وهي تنطوي على دلالة معيارية ، ترتد الى الفعل الثلاثي نقد نقدا ، ونقد الشيء أي تميزه ،كما يدل النقد على ضرب من النقر ففي المعجم الوجيز: ((نقد الشيء نقره ليختبر أو ليميز جيده من رديئة ، يقال نقد الدراهم والدنانير وغيرها نقدا ، وانتقادا ميز جيدها من رديئها )).[5]



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقول الدكتور سمير السعد حجازي : ((...ومن هنا فإننا نقول : نقد الكتب أي ميزها ونظر فيها ليعرف جيدها من رديئها ))[6]

والى هذا يشير الدكتور صالح هويدي يقول :".....وقد يدل (النقد )على لون من الالتقاط، ونقد الطائر الحب ينقده إذا كان يلتقطه واحدا واحداً ومثل هذا الضرب في نسقه ذلك النظر المفرد الخاطف، نقد الرجل الشيء بنظره ونقد إليه اختلس النظر نحوه والى هذا المعنى صرفوا حديث أبي الدرداء القائل :"ان نقدت الناس نقدوك وإن تركتهم تركوك أي عبتهم واغتبتهم فيقابلونك بمثله ....هذا المعنى الشائع المتردد في أبيات النقد العربي القديم المنصرف إلى التحميص والتمييز ، فنقد الدراهم أي ميز جيدها من رديئها وأخرج الزائف منها ، والى هذا ينصرف ما روي من إنشاد سيبويه للبيت الأتي :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف

وناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر ...". [7]

من كل هذا يتراءى لنا النقد انه التفحص والتمييز ومدارسة الشيء أو مناقشته والحكم عليه وفي اللغات الأوربية استعملت لفظة النقد نقد critique مشتقة من الفعل اللاتيني crinem بمعنى فصل وميز.

وقد ظهرت كلمة نقد أولا في المجال الفلسفي للدلالة على تصحيح الأخطاء النحوية أو إعادة صياغة كل ما هو ضعيف في المؤلفات الأدبية ، ثم استخدمت عند عدد من الكتاب والمفكرين بمعنى الحكم أو التفسير للأثر الأدبي كدراسات "تين" و "بروشيير" لقد أعطوا للنقد طابعا وضعيا نتيجة تأثرهم بمناهج وقوانين العلوم الطبيعية.

والى المعنى القيمي الأخير اتجهت جل الجهود النقدية العربية سواء أكان ذلك في المستوى النظري أم في المستوى التطبيقي وهذا في أول خيمة نصبت للحكم بين الشعراء في أول ممارسة نقدية أشهر من عرف فيها " النابغة الذبياني " حتى عصر التأليف المنهجي ممثلا في أبرز رموزه بكتبهم التيَ تُمت إلى النقد بصلة ، ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، والجاحظ في البيان والتبيين وغيره ، وابن المعتز في البديع ، والآمدي في الموازنة وابن رشيق القيرواني في العمدة ، والجرجاني في دلائل الإعجاز ، وابن شرف القيرواني في رسائل الانتقاد ، وحازم القرطجني في منهاج البلغاء وسراج الأدباء ....)



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي هذا القرن حيث تطورت العلوم الإنسانية واللغوية ، استخدمت كلمة نقد عند بعض النقاد بمعنى فهم الأثر الأدبي والبحث في دلالته ومعانيه

ولا يزال النقاد والبحثة في تباين من أمرهم ، ولما يصلوا إلى اتفاق في مفهوم دقيق للنقد ، حيث نجده ينتقل من تفسير الأثر إلى معرفة الأثر وفهمه والحكم عليه ، وهذا تبعا لفهم الأثر نفسه ؛ منهم من يراه الكشف على الطبيعة الرمزية للغة " رولان بارت " فهي نظرة داخلية ، النص مستقل فيها عن كل المؤثرات الخارجية ، أما " جولدمان " ومن حذى حذوه فهو عندهم استخلاص المميزات الخاصة للأثر المنبثقة من مجموعة علاقات منطقية وربطها بالملامح العامة للبنيات الكلية للمجتمع ، نظرة داخلية وخارجية معا للنص.

ومنه فالنقد يتخذ منهجا شكليا عند اتباع " تودوروف" ونفسياً عند " بلوم " وغيره وسوسيولوجيا عند " لنهاردت " وثلته .وعموما فقد أصبح النقد يعتمد على مفاهيم العلوم الإنسانية والتجريبية أي هو عملية منهجية لدراسة الآثار الأدبية والفنية عموما ، سواء أكان الأثر نمطا بنائيا لغويا أو بناء شكليا أو رمزا للحياة الاجتماعية أو النفسية .

ولعل الكل يشترك في ضرورة منهجة العملية النقدية ، واتباع لغة علمية لدراسة الأثر الأدبي ، ومما لا يختلف فيه اثنان: أهمية النقد للحركة النقدية ، ولحسن الحظ فإن النقد العربي الحديث في أحيان كثيرة طرق المنهج المتكامل الذي يجمع هذه المناهج جميعا ، نرى أمثلة لهذا في كتابات الدكتور " طه حسين " عن المعري ، ونرى أمثلة أخرى في كتب الأستاذ " العقاد "عن ابن الرومي وغيرهما كثير .

فالنهضة الأدبية هي الأرضية التي قام عليها النقد الأدبي العربي الحديث إذ الأعمال الأدبية تسبق الدراسات النقدية لتكون موضوعا لها –كما أسلفنا – فالذين عادوا من أوربا وأمريكا بأفكار عن أرسطو وكولرج وريتستاردز وسينجارن كانوا خط الدفاع الأول ضد الجمود .

فمن النقاد العرب الذين انتعش بهم النقد في العصر الحديث على ما كان بينهم من صراع محافظة وأثالة أو تجديد ومعاصرة نذكر "طه حسين" ، جماعة الديوان ممثله في كتاب " الديوان " والرابطة القلمية ممثلة في كتاب " الغربال " لنعيمة ولم يسلم المنهج من الأخذ والرد بين هؤلاء جميعا وبعض خصومهم المزعومين فمن رأى التأثري ، وثان التاريخي ، وثالث الاجتماعي ومنهم دعا إلى التركيز على النص ، وآخر وسط يدعوا إلى اعتبار المعارف والنظرية إذ هي عامل جوهوي في تقوية شخصية الناقد



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتوسيع أفقه وترشيد أفكاره دون أن تخرجه عن مهمته الأساسية في العملية النقدية . يقول الدكتور محمد غنيمي هلال : " إن الفصل بين الجانب النظري والجانب التطبيقي أمر لا يخلو من خطورة .. " فعند ما يكون معرفة النص هي الهدف والغاية ، فلا ضير أن يستعين الدارس بالعلوم المساعد ة بشرط أن يستدعيها النص لضرورتها في توضيح ظاهرة أو تحديد فكرة دون استطراد مخل من شأنه أن يؤدي إلى وضع النص في الهامش وبالتالي إلى تمييع الدراسة .

ولدى تعرض الدكتور عمار بن زايد لهذه الآراء حصرها في ثلاث مجموعات :

المجموعة الأولى:وهي التي تشكل الوحدات الخاصة فيها بنية العمل الأدبي،وتتضح في أربع نقاط( يعتمدها الدراس في عمليته النقدية ) التقنيات الفنية ، والموضوع ، والتعبير ، والشعور .

المجموعة الثانية : وتتعلق بالأديب المبدع ، وهي أربع نقاط أيضا : تصوير سمات الأديب ، وتصوير خصائصه الشعورية ، وكشف العوامل النفسية التي اشتراكت في تكوينه ، وكشف العوامل الخارجية.[8]

ومن هنا نجد أن الصراع منشؤه إلى جانب فهم الأثر ، والمنهج المتبع كان أيضا يدور حول العملية النقدية نفسها أهي علمية بحتة أم ذوقية بحتة،ويدخل في صميم هذا الذاتية والموضوعية النقدية ويقول معلقا :" إن المجموعة الأولى من صميم الدراسة النقدية ، بينما الثانية فإن الناقد يتحول فيها إلى مؤرخ والثانية إلى عا لم نفس أو محللا نفسانيا .

يقول الدكتور عبد المالك مرتاض في هذا الصدد :" ... على أننا لا نقول بعلمانية النقد مطلقا ، فقد خابت مساعي الشكلانيين الروس وغيرهم ممن طلعوا إلى تأسيس علمانية للنقد تجعله يفلت من الانطباعية التي كثير ما أساءت إليه وجعلته مجرد كلام في كلام ... ولكن إذا لم يكن النقد الأدبي إبداعا خالصا ، ولا علما خالصا ، ولا فنا خالصا أيضا ... "[9] ولعل النقد أن يأخذ من هذه الأطراف الثلاثة كلها مجتمعة ، ولكن بمقدار معلوم ، في وقت معلوم.

## قضايا النقد الجزائري عند الدكتور مصايف :

وبين هذا وذاك ، أين يتموقع النقد الأدبي الجزائري ؟

لندع الخوض في الصراعات السابقة ريثما نؤسس لمدرسة نقدية جزائرية والتي لما تظهر بواردها بعد لأسباب عدة ، يكون من أهمها غيا ب نظرة موحدة يضاف إليها الجهود المبعثرة هنا وهناك شرقا وغربا شمالا وجنوبا جهود فردية على أهميتها ودقتها لاتعدوا أن تتلاشى،ويدثرها الغبار والنسيان في ظل



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الضعف العطاء الأدبي ،ومهما يكن فإننا نقول : " إن الاهتمام بالنقد الجزائري قد أصبح ضرورة ملحة،فهو مؤازر للحركة الأدبية والموجه والمرشد". (10)

ينقيها من الشوائب وينميها ، ويدفع بها إلى الطريق الصحيح نحو النمو والتطور في ظل الأصالة الوطنية والعقادية والقومية .

نتفق بداية مع ما ورد في قول الدكتور عمار " النقد الأدبي الجزائري جزء لا يتجزأ من النقد العربي في بلاد المشرق والمغرب ، فقد أفاد من النقد العربي الأدبي أيما إفادة ، إلى جانب الاطلاع على الثقافة الغربية من فنون أدبية ونقدية مكنته من إثراء هذا التراث .(11)

والمساير للحركة الأدبية في الجزائر يصل إلى أن النقد الأدبي الجزائري الحديث ظهر في مرحلة متأخرة نسبياً ، ولم يكن ناضجا أول مرة شأنه في ذلك شأن كل بداية ، لذلك لضعف النشاط الأدبي كما أسلفنا قبل العشرينيات من هذا القرن ، وسيطرة الاستعمار وفي أيام الاستقلال الأولى عرفت الحركة الأدبية انتكاسة وفتورا لانصراف كثير من الأدباء إلى الوظيفة وإعادة ترتيب البيت الجزائري ، مع أن حدث استرجاع الحرية للأرض المغتصبة ، والتطلع للبناء يفترض أن يكون رافدا لهذه الحركة ومنعشا لها.

ومما عرف أن النقد في الجزائر ظهر في مقالات صحفية متفاوتة القيمة ولعل الدراسة النقدية الجديرة بالمقاربة ما نجده عند الدكتور محمد مصايف في كتبه منها : " ... النقد الأدبي في المغرب العربي "ودراسات في النقد والأدب ، وفصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث وغيرها،كما تجد التفاتات بسيطة عامة عند الدكتور عبد الله الركيبي ، ومحمد ناصر ، والدكتور صالح خرفي ، والدكتور أبي القاسم سعد الله وغيرهم على أننا نتطلع إلى أعمال نقدية جادة قد تتبلور في نظريات ولم لا مدرسة نقدية عربية جزائرية عند د/عمار بن زايد ، د/مصطفى الغوماري ، د/ عبد القدر هني ، د/عبد المالك مرتاض ،د/عمر بن قينة،أ/ يوسف وغليسي وغيرهم كثر والحمد لله .

لا نرضى أن نلج مقياس النقد عند الدكتور محمد مصايف دون أن نتعرف إليه في سطور وهو أبو النقد الجزائري ، فمن يتحدث عن النقد الأدبي في المغرب العربي لابد أن يأتي على ذكر الأديب الناقد الجزائري الدكتور محمد مصايف فقد كان له دور كبير في تعريف القارئ العربي بالحركة الأدبية



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنقدية في المغرب العربي،إضافة لي تفانيه ونضاله الدؤوب من أجل إنجاح مهمة التعريب بالجزائر كما جند قلمه في خدمة اللغة العربية .

والدكتور مصايف من مواليد 01 أكتوبر 1923 م بندومة ولاية تلمسان ، تلقى تعليمة الابتدائي بها ، وانتقل إلى تونس أين درس الثانوية ( بين القرويين والزيتون ) الفترة ما 1947 – 1950 .ثم انقطع عن الدراسة ليلبي نداء ثورة التحرير المباركة . بعد الاستقلال التحق بجامعة الجزائر فنال الإجازة في الأدب تحصل على دكتوراه الدولة بأطروحة موسومة بـ ( النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي)، شغل منصب أستاذ للنقد الأدبي الحديث بجامعة الجزائر ثم تولى إدارة كلية الأدب فيها . لم يقعده المرض الذي داهمه عن الدراسة والبحث والكتابة ، توفي رحمه الله في 17 جانفي 1987م من آثاره:

- جماعة الديوان في النقد 1974
- فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث 1974 .
- في الثورة والتعريب 1979 ( دراسات في النقد والأدب ) .
- النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي 1979 م .
- دراسات في النقد والأدب – 1975 (محاضرة حول الأدب الجزائري الحديث بوهران).
- القصة القصيرة العربية الجزائرية في عهد الاستقلال 1981م
- الرواية العربية الجزائرية الحديثة 1983م.
- النثر الجزائري الحديث 1983م.
- روية ( المؤامرة ) 1983م.

كما شارك قبل وفاته في ملتقى الثورة الجزائر ية في الأدب بتيزي وزو 27 ديسمبر 1986 م .

أن دراسات وبحوث الدكتور مصايف النقدية تقضي إلى مقاييس كان يعتمدها الناقد،على أن الدراسات حقيقة تجمع أن المادة النقدية الجزائرية قبل سنة 1961 م لا تمثل خطابا نقديا منهجيا واصطلاحيا ، كل ما هنالك هو مجرد محاولات قليلة وفقيرة متناثرة في بعض الصحف والمجلات كان يدبجها بعض الكتاب أمثال : رمضان حمود ، ومحمد السعيد الزهري ، ومحمد البشير الإبراهيمي ، وابن



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

باديس ، وحمزة بوكوشة ، وأحمد بن ذباب ، وعبد الوهاب بن منصور وأحمد رضا حوحو ، وغيرهم من الأدباء والمشايخ الدين لم نعرف واحدا منهم جعل النقد شغله الشاغل .[12]

من هنا بات الاهتمام بالنقد الدبي الجزائري ضرورة محله ، ولا بعقل أبدا أن يكون الاهتمام بالنقد أقل من الاهتمام بالإبداع .

لا يمكن أن يفصل النقد الجزائري عن النقد العربي مشرقا ومغربا فهو جزء لا يتجزأ منه ، فقد أفاء من النقد الأدبي في الوطن العربي ، إلى جانب اطلاعه على الثقافة الغربية من فنون أدبية ونقدية مكنته من إثراء تراثه .

يقول الأستاذ عمار بن زايد :" ظهر النقد الأدبي الجزائري الحديث في مرحلة متأخرة نسبيا ، ولم يكن ناضجا أول أمره شأن كل بداية ، لاتسامه بالنظرة الجزئية من جهة والنظرة السطحية العامة حينا آخر ، وذلك لضعف النشاط الأدبي قبل العشرينيات من هذا القرن ، حيث الاستخراب ، ومما عرف من النقد ظهر في مقالات صحيفة نقدية متفاوتة القيمة ، ولعل الدراسة النقدية الجديرة بالمعرفة نجدها عند الدكتور محمد مصايف رحمه الله في كتابة : " النقد الأدبي في المغرب العربي " ومن غيرها لا نحصل إلا على التفاتات بسيطة عامة عند عبد الله الركيبي ، محمد ناصر ، وصالح خرفي ، وأبي قاسم سعد الله .[13]

وقبل أن نخص في مقاييس الدكتور مصايف نشير إلى بعض الدراسات التي تناولت المادة النقدية في الجزائر منها :

1) الدكتور محمد مصايف في كتبه :
   - النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي ، الجزائر 1979.
   - دراسات في النقد والأدب ، الجزائر 1981 .
   - فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث ( دراسات ووثائق ) 1981.
2) الدكتور عبد الله ركيبي في :
   - تطور النثر الجزائري الحديث ، الجزائر 1983.
3) الدكتور أبو القاسم سعد الله في :
   - دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، الجزائر 1985.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4) الأستاذ عبد الله قرين في :

- النقد الأدبي الحديث في الجزائر ( مخطوط ماجستير ) جامعة حلب 1987.

5) الأستاذ : أحمد شريبط في :

- النص النقدي الجزائري من الانطباعية إلى التفكيكية ، أعمال الملتقى الوطني الثاني ( الأدب الجزائي في ميدان النقد ) ، جامعة عنابة 1994.

6) الأستاذ يوسف وغليسي في :

- إشكاليات المنهج والمصطلح في تجربة عبد المالك مرتاض النقدية ( مخطوط ماجستير ) جامعة قسنطينة 1995 .
- النقد الجزائري المعاصر في " اللانسونية إلى الألسنية " ، قسنطينة 2002م.

والجزائر ليست أم عقيمة في مجال النقد فنقادها كثر بحمد الله على اختلاف عطاءاتهم نذكر منهم : الدكتور محمد مصايف ، وقد أشرنا إلى بعض كتبه النقدية ، الدكتور أبو القاسم سعد الله ومن مؤلفاته النقدية أيضا في الإبداع والنقد ، الدكتور عبد الركيبي وله أيضا : دراسات في الشعر الجزائري الحديث، الدكتور صالح خرفي ، الدكتور أبو العيد دودو ، وله كتب وشخصيات ، دراسات أدبية مقارنة . الدكتور عبد المالك مرتاض ، من إنتاجه :" فنون النثر الأدبي في الجزائر " النص الأدبي من أين والى أين "؟ ، في نظرية النقد ".

محمد ناصر ، وله الشعر الجزائري الحديث ، الدكتور عمر بن قينة ، وله :" دراسات في القصة الجزائرية القصيرة والطويلة " . " في الأدب الجزائري الحديث، " الدكتور عمار بن زايد،الدكتور الأعرج وسيئي ، من أعماله النقدية :" الأصول التاريخية للواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية " . " اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، " الطاهر وطار . تجربة الكتابة الواقعية – ، الدكتورة زينب الأعرج ، ولها في مجال النقد " الشابة في الجزائر ." الدكتور أحمد شريبط ، أنتج في مجال النقد :"تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة"،"الحركة الأدبية المعاصرة في عنابة،" الأستاذ محمد ساري ومن مؤلفاته في النقد:" البحث عن النقد الأدبي الجديد،الأستاذ الطاهر يحياوي وله في النقد البعد الفني والفكري عند:"مصطفى الغماري ،" أحاديث في الأدب والنقد ".الأستاذ بختي بن عودة من أعماله النقدية :" مخطوط ماجستير " بعنوان . ظاهرة الكتابة في النقد الجديد ..." ، وله كتاب الاختلاف " بعنوان "



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رنين الحداثة " . الدكتور إبراهيم رماني ، من أعماله النقدية : " أوراق في النقد الأدبي " ، الغموض في الشعر العربي الحديث ، أسئلة الكتابة النقدية"الأستاذ يوسف وغليسي ، من نقدياته :" النقد الجزائري الهام "من اللانسونية إلى الألسنية"[14] .

## المقاييس النقدية

بداية نعود ونقول : " إن القراءة والكتابة مما المجال الأول للنشاط النقدي تنظيرا وتطبيقا ."

إن مما لمسات في الدراسات النقدية للدكتور مصاريف مزاوجته التنظير بالتطبيق . وذلك أنه أسس دراساته النقدية بعد دراسة مطولة للأزمة التي تعانيها النقد في بلادنا – الجزائر – وافقا على العوامل المسببة لظهور هذه الأزمة ، أو المساعدة على استفحالها ، يقول :" يحسن الأدباء والكتاب في بلادنا بأن أزمة حادة تعطل سير حركتنا النقدية وتقف في طريق تطورها إلى المستوى المطلوب ، وقد عبر اتحاد الكتاب الجزائريين عن هذا الإحساس بإقامته ندوته الأولى حول مشاكل النقد الأدبي في الجزائر وعبر عنه الأدباء والنقاد والطلبة والمواطنون بازدحامهم الشديد في قاعة ديدوش مراد وبإسهامهم كل حسب استعداده في المناقشة العامة التي تلت هذه الندوة – 1974 ."[15]

ليس هذا فحسب بل نراه يركز على الدور الذي ينبغي أن يقوم به الناقد في تطوير الحركة الأدبية الجزائرية ، وما ينبغي أن يتجاوز به هذا الأخير من خلال تجعله ناقدا ملتزما بحق .

وقام الدكتور محمد مصاريف بدراسة دواوين ، وقصائد تقليدية حرة لابن هدوقة ، ومحمد الصالح باوية ، وإبراهيم أبو اليقظان ، وقصائد لنزار قباني وغيره ، كان ينظر إلى النص على أنه أثر أدبي يعبر عن قضايا اجتماعية أو سياسية أو قومية أو عاطفية ، دون إعفاء الجانب الفني في الأثر الأدبي ، وينظر إلى الشكل كأداة تعبير عن القضايا التي يزعم الشاعر أنه بغير عنها .

ومن منهجيه النقدي أيضا أنه ينظر إلى النمطين من الشعر ، العمودي والحر دون تعصب لأحدهما ضد الآخر . جاعلا القضية المعبر عنها في النص هي الهدف الأول من الدراسة ، والهدف الثاني هو مدى نجاح الشاعر في التعبير عن فكرته بأي شكل كان .

وشملت فصوله النقدية دراسة القصص : الكاتب وقصص أخرى لابن هدوقة ، مجموعة تحت الجسر المعلق لعثمان سعدي ، عودة الأم لأحمد منور بائع الذباب لابن الضيف .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في كل هذا زعم الناقد أن كان يتوخى الموضوعية والنقد النزيه الذي لا يجامل الكبير لأنه كبير ، ولا يقسو على الشاب لأنه في بداية الطريق ، جاعلا الهدف الأول والأخير من ممارساته النقدية هو خدمة الحركة الأدبية .[16]

العوامل الأساسية التي براها محمد مصاريف أدت ولا زالت تؤدي إلى الأزمة المؤسفة للنقد هي :

1 – عدم الفهم الصحيح لوظيفة الناقد ، يقول :" إن الدراسات الأدبية الأخرى تبين بوضوح عدم فهم هذه الرسالة النقدية التي لا تزال تحبو وتتخبط حيث إنها تقتصر على شرح الغامض وشرح الألغاز والرموز[17] أوهي نثر للشعر[18] أو تلخيص للقصص والمسرحيات :.

ويطرح بعض الأسئلة تشير إلى عدم فهم وظيفة الناقد ، هل النقد عمل يهدف صاحبه في المقام الأول إلى سند اتجاه عقائدي معين ؟ أو صديق عزيز ؟ ، أو هو تقويض سمة كاتب منتج يخالف الناقد في الاتجاه أو يخاصمه في الحياة اليومية العادية ؟،وفي كلمة واحدة ما هو المفهوم السليم الذي يجب أن نعطيه لفن النقد؟

2 – انعدام المنهج المناسب لدى بعض الدارسين ، يقول : " غير أن أزمة النقد في بلادنا لن تنفرج إلا إذا توفر لها منهج نقدي متكامل ، منهج يراعي الفن والاتجاه والنوع والمدرسة مراعاة كاملة ، ولا يجب أن يكون لنقادنا منهج واحد ... " ويضيف قائلا :" ... وإنما يجب هو إلا يباشر الناقد عمله بطريقة عفوية أو ارتجالية غير مدروسة ... " ، ويقول أيضا :" ... ومن هذا الأعمال النقدية التي لا تقوم على أي منهج أعمال يتناول فيها أصحابها جانبا واحد من الجوانب ، فيطيلون فيه إطالة مملة، وينسون ما عاداه كأن عناصر العمل الدبي أشياء يمكن النظم فيها منفصلة ، والواقع أن الأثر الأدبي شيء فرد ...وأن عناصره التي يقوم عليها من التداخل بحيث يؤثر بعضها على بعض ..." [19]

ويرى أن هناك أمورا تدخل في انعدام المنهج : " ...كذلك ما نشاهده من مشرع بعض الدارسين في الحكم على الأثار الأدبية ، وغالبا ما يأتي هذا التسرع من إغفال الناقد للفروق التي تفصل بين الأنواع الأدبية أو بين المدارس الفنية ... ومن انعدام المنهج ألا يتخذ الناقد الأثر الأدبي أو المناسبة الأدبية إلا لقول شيء يهمه هو شخصيا ... "[20]

3- حاسبة الأدباء المنتخبين : يقول الدكتور مصايف : ..."كما أن الممارسة تحتاج إلى تواضع الفنان واستعداده للإفادة من تجارب من سبقوه لهذا الميدان ، ومن هذه التجارب ، وربما كانت أهم هذه



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التجارب ، ما يقوم به النقاد من دراسات وبحوث ، وقد لا تخلو أحيانا هذه الدراسات والبحوث من قسوة ، ولكنها مع ذلك دائما تكون مفيدة للأديب المنتج أن أحسن الاستفادة منها فالناقد ليس خصما للأديب كما يتوهم بعض أدبائنا الشباب ، ولا هو متطفل مستغل لمجهودات الأديب ... بل هو صديقه يأخذ بيده في طريق التطور والتجويد ، ويساعده على تسلق مراتب السمعة والشهرة في فنه ، ولعل أدباءنا يعرفون ما يقال من أن سمعة شكسبير العظيم ترجع في أساسها إلى نقاد،الذين أشادوا بفنه ،والذين نقدوه ونالوا من شخصه ..."[21]

وتخلص إلى الأساس من كل هذا ، هو أن العملية النقدية عند الدكتور مصايف تتألف من مراحل ثلاث :

مرحلة الدراسة – مرحلة التفسير – مرحلة التقويم .

قبل أن نباشر الكلام عن هذه المراحل بشيء نعرض بعض القضايا المسلم بها عند محمد مصايف:

– إن الأديب المنتج لا يحمل قلمه ليتسلى بنظم قصيدة،أو كتابة قصة أو مسرحية ، بل ليقول شيئا يأخذ بمجامع قلبه ، ويملأ عليه حياته ويشغل تفكيره الناضج .

– الإنتاج الأدبي والإنتاج النقدي متلازمان ، وهذا التلازم مقيد للحركة الأدبية لخاصة والحركة الثقافية عامة .

– يكون النقد شيئا مفيداً لا للفن فحسب ، بل وللأديب المنتج كذلك .

– كثير من الأدباء لا يتمكنون من الجمع بين الغاية الإيديولوجية أو الإنسانية أو الوطنية وبين القواعد التي يتطلبها الفن الذي يكتبون فيه .

– رسالة الناقد قد تتمثل في البحث بجد عن غاية الأديب .

– الناقد واسطة شفافة بين الأديب والقارئ .[22]

إن المرحلة الأولى يجعلها الناقد للنظم في الاتجاه العام الذي ألف فيه العمل الأدبي،يقول الدكتور مصايف : " وأعرف أن النقاد يختلفون في النظم إلى طبيعة هذا الاتجاه وفي طريقة تحديده ، والذي أميل إليه أنا هو أن هذا الاتجاه يعبر عن وجهة نظر الأديب ، أو موقفه من الحياة .... ، واجب الناقد في هذه المرحلة ..... أن يتعامل مع النص بحذر شديد وبموضوعية كبيرة .... "



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والمرحلة الثانية : تختلف عن الأولى في طبيعتها ولكنها تسير معها في نفس الخط ، وتعد امتدادا طبيعيا لها ، يقول :" هذه مراحلة في نظري هي محاولة الناقد الاستدلال بالنصوص ، ويضم بعضها إلى بعض ..." ، وليست في حاجة إلى التذكير بأن قليلا من الدراسات النقدية التي نقرأها في بلادنا تنجح في جعل الشكل دليلا على مضمون .."

المرحلة الثالثة : والتي يراها الدكتور ضرورية للعملية النقدية الحقة ، يقول :" ... فهي هذه التي تتمثل في تقويم العمل الأدبي باعتباره موقفا وفنا في آن واحد . وهنا سنحت الفرصة للناقد الواعي لأن يقارن بين موقفة من الحياة وموقف الأديب منها ... "[23]

ومن الوصايا التي خرج بها الناقد مصايف :

1- البعد عن سلطان الهوى : باعتماد الدقة والاعتدال في الحكم لأن فيها تناس للرسالة ، فالاتصاف بالموضوعية يؤدي بالباحث إلى البعد عن الأهواء والأوهام وعن الرغبة في التشهير بغيره ، حتى وإن كان خصمه .

2- القدرة على التحليل والتذوق وهي حاسة خفية تنشأ من الانكباب على قراءة التراث وأعمال المحدثين على السواء .

3- الحذر من آراء الآخرين ، بالتثبت والفهم .

4- الجدة والابتكار والأصالة ، الاهتداء إلى أسباب جديدة بحقائق قديمة .

5- مباشرة العمل بطريق مدروسة أي تجنب العفوية والارتجالية ، والتسرع في الأحكام .

6- فهم الأثر الأدبي مع وعي خاص بالجو الذي ولد فيه الأثر .

7- الابتعاد عن الأحكام الجزئية .

8- التفريق بين الأنواع الأدبية والمدارس الأدبية ، إذ لا تدرس بنفس الطريقة .

9- ينبغي على الناقد أن يعمل في إطار محدد يشكله الأثر الأدبي بفنياته واتجاهه الأيديولوجي .

10- البعد عن سوء النية والتشويش .

11- مهمة الناقد إرجاع الأديب إلى الطريق إلى الصواب إلى الميزان

12- حكم الناقد جدير بالاهتمام عند القارئ والأديب كلامهما .

13- الالتزام بخط أيديولوجي اجتماعي تقدمي ؟



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

14- الأدب المحافظة على خطين أساسيين : الفن والواقعية .

الخاتمة :

مهما قيل ويقال فإن مهمة الناقد تتجلى في حكم تقييمي بالحسن أو القبح ، فلسنا بسبيل محاكمة الأديب وإصدار حيثيات للحكم الذي يصدر ضده ، كما أننا لسنا بسبيل فحص العمل الأدبي كوثيقة اتهام أو وثيقة براءة ، وإنما نحن بصدد فحص صلاحيات العمل الأدبي في تركيباته للكشف عن قيمها الجمالية بدءا من الجزء وصولا إلى الكل ، فالنقد عملية إثراء للأدب بكل فنونه .



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الهومـش :

1- في نظرية النقد ، د ، عبد المالك مرتاض ، دار هومة للنشر ، الجزائر 2002 ، ص12 .

2- نفسه ، ص12.

3- نفسه ، ص14-16.

4- نفسه ، ص18.

5- المعجم الوجيز ، مادة نقد . ص614-615.

6- النقد الأدبي المعاصر ( قضاياه اتجاهاته ) ، د. سمير سعد حجازي ، ط1 ، 2001 دار الآفاق العربية .

- المجموعة الثانية لم ندرجها لأنها تتعلق بأمور خارجه عن بينة العمل الأدبي ( النادي فيها يتحول إلى مؤرخ أدبي . ص33-34 ).

7- النقد الأدبي الحديث ( قضاياه ومناهجه ) ، د . صالح هويدي ، ط 1 ، منشورات السابع من أفريل ، ليبيا ، ص16-19.

8- النقد الأدبي الجزائري الحديث ، د . عمار بن زايد م . و . ك ، الجزائر ، 1990 ، ص33-34 .

9- د . عبد المالك مرتاض ، المرجع نفسه ، ص16.

10- ينظر ، النقد الأدبي – د. عمار بن زايد ، ص7.

11- نفسه ، ص7.

12- النقد الجزائري المعاصر ... ، يوسف وغليسي ، إصدارات رابطة إبداع الثقافة ، 2002، ص9.

13- عمار بن زايد ، نفسه ص .

14- ينظر ، يوسف وغليسي ، المرجع نفسه ، ص193-219.

15- دراسات في النقد والأدب ،د. محمد مصايف ، ط1 ، 1981 ، ش . و . ن . ت .الجزائر ،ص9.

16- نفسه ،ص11-23-30.

17- يلجأ إليها الأدباء الشباب . ص11.

18- في الدراسات التقليدية . ص11.

19- نفسه ، ص16.

20- نفسه ، ص17.

21- نفسه ، ص12.

22- نفسه ، ص13.

23- نفسه ، ص27-29.

24- نفسه ، ص13-15.

25- ينظر عز الدين إسماعيل ، الأسس الجمالية في النقد العربي ، ص332.



المنارة للاستشارات
www.manaraa.com